

التبيان في تفسير القرآن

(199) يتولى المعونة بنفسه، والنصير قد يدفع المكروه عن غيره تارة بنفسه وتارة بان يأمر بذلك. ثم قال تعالى * (والذين كفروا بآيات الله) * اي جحدوا أدلة الله ولقاء ثوابه وعقابه يوم القيامة * (أولئك ينسوا من رحمتي) * اخبار عن اياسهم من رحمة الله، لعلمهم انها لا تقع بهم ذلك اليوم * (وأولئك لهم عذاب اليم) * اي مؤلم. وفي ذلك دلالة على ان المؤمن بالله واليوم الآخر لا يجوز ان يياس من رحمة الله. ثم قال * (فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه) * وفي ذلك دلالة على ان جميع ما تقدم حكاية ما قال ابراهيم لقومه، وانهم لما عجزوا عن جوابه بحجة عدلوا إلى ان قالوا اقتلوه أو حرقوه وفي الكلام حذف، وتقديره: إنهم اوقدوا نارا وطرحوه فيها * (فأنجاه الله من النار إن في ذلك لآية) * واضحة وحجة بينة * (لقوم يؤمنون) * بصحة ما اخبرناك به من توحيد الله واخلص عبادته. ثم عاد إلى حكاية قول ابراهيم وانه قال لهم * (إنما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا. ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) * قال قتادة: كل خلة تنقلب يوم القيامة عداوة إلا خلة المتقين كما قال * (الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين) * (1) ومعنى الآية ان ابراهيم قال لقومه: انما اتخذتم هذه الاوثان آلهة من دون الله لتتوادوا بها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة يتبرؤ بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا، ومستقركم النار، ومالككم من ينصركم بدفع عذاب الله عنكم. ثم قال لهم " ومأواكم النار " أي مستقركم و " ما لكم من ناصرين " _____ (1) سورة 43 الزخرف آية 67 (*)